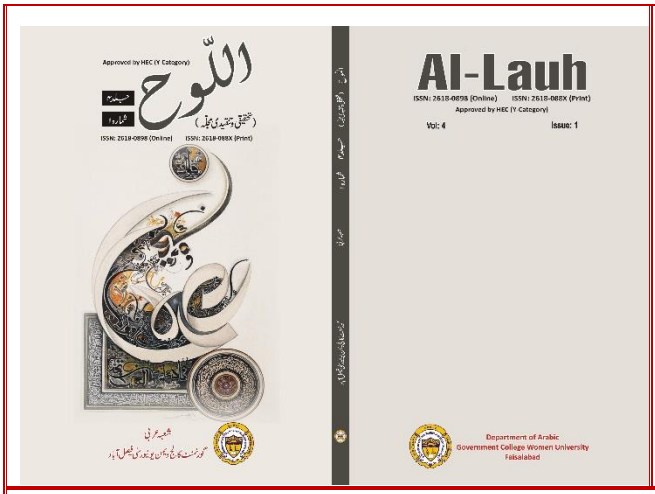

OPEN ACCESS

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Al-Lauh

Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2618-088X. (E) 2618-0898

Project of **Govt. College Women University Faisalabad,**

Madina Town, Faisalabad, Pakistan.

Website: www.allauh.com

Approved by Higher Education Commission Pakistan

Indexing: Euro Pub, Journal Factor, DOAJ, DRJI, Urdu Jaraid, Asian Research Index

TOPIC

كلمة الكتمان فى القرآن الكريم(دراسة موضوعية)

The Concealment In The Holy Quran (Subjective Study)

AUTHOR

1. Sadia Aslam Lecturer Arabic Government College Women University Faisalabad

How to Cite: https://allauh.pk/

https://allauh.pk/index.php/allauh/issue/view/4

Vol. 4, No.1 || January to June 2025 ||

Published online: 30-06-2025

كلمة الكتمان فی القرآن الكريم(دراسة موضوعية)

The Concealment In The Holy Quran (Subjective Study)

سعديه اسلم1

Abstract:
The Holy Qur'an presents a comprehensive idea of hiding that incorporates both metaphysical and physical factors. Many rhymes dealing with themes of hidden information, motivations, and the invisible world can help us grasp it. It refers to the act of hiding, covering, or keeping concealment. Concealing some realities from people for their benefit fosters trust in God's plan, and it is usually associated with divine wisdom in the Qur'an. This approach is also consistent with ethical principles, which hold that concealing flaws, wrongdoings, or secrets can be a compassionate act that fosters privacy and societal harmony. In contrast, negative types of hiding, such as lying to others or concealing the truth, are condemned since they contravene the Qur'anic values of honesty and transparency.

Keywords: Quran, Concealment, Concealing, Covering, Hiding

التمهيد

الكتمان من الموضوعات العظيمة فی الدين الإسلامی، فعلی كل مسلم أن يحتفظ إسرار إخوانه، أما إفشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه أضرار، قال النبیﷺ: "إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهی أمانة"، وقال أبو حاتم البستی: " ومن كتم سره كانت الخير فی يده ومن أنباء الناس بإسراره. و ايضا كتمان الحق سوء عاقبته علی الأفراد والجماعات في الدنيا والآخرة. ومن تأمل أسباب ضلال كثير من الفرق في القديم والحديث؛ وجد أنّ من أهم الأسباب: كتمان الحق بمختلف صوره وأنواعه، وحجبه عن الوصول إلى الناس. ولهذا بعث الله الرسل لإظهار الحق، وكشفه للناس

تعريف الكتمان

الكتمان: نقيضُ الإعلان: كتم الشیء يكتُمه كتمًا و كتمانًا وأكتَتَمه وكتَّمَه[1] وقال الفراهيدی: الكتمان: (نقيضُ الاعلان[2]) و قال الراغب الأصبهانی: الكتمان ستر الحديث، يقال كتمته كتما وكتمانًا ، قال : (وَمَنْ أَظْلَمُ ممن كتم شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ) وقال : (وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) وقوله (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) فكتمان الفضل هو كفران النّعمة ولذلك قال بعده : (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) وقوله : (وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا) قال إبن عباس : إنّ الْمشركين إذا رأوا أهل القيامة لا يدخل الجنة إلا من لم يكن مُشْركا قَالُوا (وَاللهِ رَبَّنَا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ) فتشْهد عليهم جوارحهم فحينئذ يودّون أَنْ لم يكْتموا الله حديثًا . وقال الحَسَن : في

[1] ۔ ابن منظور الافريقی، لسان العرب: دار المعارف القاهرة ،ج:12، ص: 506
[2]۔ الخليل بن احمد الفراهيدی، كتاب العين : دار المكتبة الهلال، ج: 5، ص:343

الآخرة مواقف في بعضها يكْتمو ن و في بعضها لا يكْتمو ن وعن بعضهم لا يكتمون الله حديثا هو أَنْ تنطق جوارحهم[1]

أنواع الكتمان

هناك أنواع كثيرة يجب على المسلم أن يلتزم الكتمان فى هذه الحياة الدنيا، ولا يظهرها لأحد من الناس، ومن هذه الأنواع فيما يلى :

كتمان السر
كتمان الشهادة
كتمان العلم
كتمان الحق
كتمان النعم

كتمان السر

السر: من الأسرار التى تُكتمُ ، والسر ما أخفيتَ والجمع إسرا، وأسر الشىء: كتمه وأظهره[2]، الإسرار خلاف الإعلان، قال تعالى: (سِرًّا وَعَلَانِيَةً) وقال تعالى: (يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ)، والسر: هو الحديث المُكتم فى النفس[3]،المسلم يحتفظ بالسر سواء أكان هذا السر خاصًّا به أم أنه يتصل بشخص آخر ائتمنه عليه، فإذا حفظ المسلم السر فإن نفسه تكون مطمئنة لا يخاف من شيء، أما إذا أعلن سره للآخرين فإن ذلك يكون سببًا في تعرضه للمضار والأخطار. وإحتفاظ المسلم بالسر دليل على أمانته، مما يجعل الناس يثقون به ويسعون إلى صداقته، أما إذا كان من الذين يفشون الأسرار، فإن الناس سيكرهونه ولن يثقوا به،وقد قال صلى الله عليه وسلم: (إذا حدَّث الرجلُ الحديثَ ثم التفت فهي أمانة[4])

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة فإنه لا يخبر أحدًا بوقتها ولا بمكانها حتى يجهز الجيش ويستعد للقتال. ومما قاله الحكماء في كتم السر وعدم إفشائه: من أفشى سره أفسد أمره، ومن كتم سره ملك أمره. وقال رسول الله ﷺ: استعينوا على الحوائج بكتمان السر؛ فإن لكل نعمة حاسدا"[5]. وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: من كتم

---

[1] - ابو القاسم، الحسين بن محمدالمعروف الراغب الاصبهانى، المفردات فى غريب القرآن: دار المعرفة بيروت ، لبنان، ص: 426

[2] - ابن منظور الافريقى، لسان العرب: دار المعارف القاهرة ،ج:12، ص: 1989

[3] - ابو القاسم، الحسين بن محمدالمعروف الراغب الاصبهانى، المفردات فى غريب القرآن: دار المعرفة بيروت ، لبنان، ص:228

[4] - الترمذى، محمد بن عيسى، جامع الترمذى: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، حديث: 1959

[5] - ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان البستى، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: دار المكتبة العلمية، الجزء الاول، ص: 188

سره كان الخيار بيده[1]. وقال: ما أفشيتُ سري إلى أحد قط فلمتُه؛ إذ كان صدري به أَضْيَق. وقال علي رضي الله عنه: سرك أسيرك فإذا تكلمتَ به صرتَ أسيره[2]

كتمان أسرار البيت

ما يحدث في البيوت إنما هو أسرار يجب على الإنسان أن يكتمها ولا يفشيها للآخرين؛ فلا يتحدث مع الناس بما يحدث في بيته، وعليه أن يلتزم بالكتمان في علاقته مع زوجته، فلا يفشي ما يحدث بينهما؛ لأنه أمانة.

قال صلى الله عليه وسلم: (إن من أَشَرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يُفْضِي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها[3])

كتمان عورات المسلمين

المسلم لا يتحدث عن الآخرين بما يؤذيهم، بل إنه يستر عوراتهم، ويغض بصره عن محارمهم، وقد توعد الله -سبحانه- من يقومون بهتك أستار المسلمين بالعذاب الأليم، فقال: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون[4]}

المسلم إذا بدرت منه معصية فإنه يكتم على نفسه، ولا يتحدث بذنوبه أمام الناس، ويسارع بالتوبة إلى الله، والإستغفار عما فعل من الذنوب، أما هؤلاء الذين يتفاخرون أمام الناس بأنهم يرتكبون الذنوب ويفعلون الذنوب فقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجاهرين، لا ينالون عفو الله -عز وجل-، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل أمتي معافًى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملتُ البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عليه[5])

كتمان الشـهادة

منع الله تعالى عن كتمان الشهادة، لأن كتمانها من أكبر الكبائر، وهي تعدل شهادة الزور. وكتمان الشهادة فيه ضرر كبير على الإنسانية وهي تعادل شهادة الزور الجريمة العظيمة التي كادت تعدل الإشراك بالله، والتي تخوف في أموالنا وأنفسنا، تلكم التي أخربت بيوتًا عامرة وحقوقًا واضحة فما فشت في قوم إلا وسادت فيها الفوضى وتحكمت فيها الأهواء، فلا يجوز للمسلم أن يكتم الشهادة، بل عليه أن يؤديها كما رأى، وقد أمر الله -تعالى- بعدم كتمان الشهادة، فقال: {ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه} وقد دل على هذا المعنى آيات في كتاب الله العزيز، منها:

---

[1] - عبدالله محمد بن مفلح المقدسى، الآداب الشرعية، مركز الرسالة، دار النشر العربية السورية ، سنة 1970م، الجزء الاول، ص:289

[2] - ابو الحسن، على بن محمد بن الحبيب الماوردى، ادب الدنيا والدين: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،الطبعة الاولى: 1987م، ص:306

[3] - اخرجه مسلم، 1437

[4] - سورة النور، الآية: 19

[5] - متفق عليه، اخرجه بخارى : 6069 واخرجه مسلم: 2990

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[1]

ای: أهل الكتاب ، كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم فى التوراة والانجيل، وقال آخرون : اليهود فى كتمانهم أمر محمدﷺ ونبوته، وهم يعلمون ذلک و يجدونه فى كتبهم[2]. ولا أحد أشد ظلماً ممن يكتم شهادة ثابتة عنده من الله، وهي شهادته تعالى لإبراهيم ويعقوب بالحنيفية المسلمة، والبراءة من اليهودية والنصرانية وشهادته تعالى المثبتة في كتاب الله التي تبشر بأن الله يبعث في الناس نبياً من بنى إخوتهم، وهم العرب أبناء إسماعيل[3].

قال الزمخشري : ويحتمل معنيين:

أحدهما : أن أهل الكتاب لا أحد أظلم منهم ؛ لأنهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها

والثاني : أنا لو كتمنا هذه الشهادة، لم يكن أحد أظلم منا، وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم، وسائر شهاداته[4]

وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ[5]

قال إبن عباس: شهادة الزور من أكبر الكبائر[6] أى: لا تمتنعوا عن أداء الشهادة، إذا أحتيج إليها، ومن يكتمها أو يمتنع عنها كان مرتكبا للذنب مجترحاً للمعصية والإثم، وخص القلب بالذكر في تحمل الإنم؛ لأنه مركز الإحساس والشعور ووعي الوقائع وإدراكها، ولأنه أحد الأعضاء التي تقترف ذنباً، كما يسند الزنى إلى العين والأذن ونحوهما، فالإثم قد يكون بعمل القلب كما يكون بعمل بقية الأعضاء، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ١٧/٣) ومن آثام القلب: إضمار السوء وسوء النية والقصد، والحقد والحسد[7]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ [8]﴾

لا نكتم الشهادة التى أوجبها الله وأمر بحفظها وإظهارها من وقت التحمل إلى الأداء ، كما قال: وأقيموا الشهادة لله، فإنا إن فعلنا ذلک، وإشترينا بالقسم ثمنًا أى عوضا أو راعينا

---

[1] ـ البقرة، الآية: 140

[2] ـ ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى، جامع البيان فى تفسير آى القرآن: دار الحديث القاهرة، سنة الطبع 1431ھ، الجزء الاول ص: 823

[3] ـ الدكتور وهبة الزحيلى، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج: الجزء الاول، ص: 358 دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية،2003

[4] ـ المرجع السابق، ص: 359

[5] ـ البقرة، الآية: 283

[6] ـ ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، الجزء الاول ،ص: 728

[7] ـ الدكتور وهبة الزحيلى، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج: الجزء الثانى، ص: 127 دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية، 2003

[8] ـ المائدة، الآية: 106

بہ قریبًا،أو كتمنا شهادة الله، كنا من العاصين المتحملين إثما كبيرا نعاقب عليہ[1]. إضافها إلى تشريفا لها، وتعظيما لإمرها إنا فعلنا شيئا من ذلک ، من تحريف الشهادة، أو تبديلها، أو تغييرها، أو كتمها بالكلية[2]

على البائع المسلم أن يبين ما في سلعته، وأن يصدق في بيعه، حتى يبارك الله -عز وجل- له في تجارته. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الْبَيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيَّنا بُورِكَ لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحِقت بركة بيعهما[3])

كتمان العلم

لا يجوز للمسلم أن يكتم العلم؛ لأن كتمانه ذنب عظيم يُعاقب عليه أشد العقاب، وكتمان العلم يؤدي إلى لعنة الله على من يكتمه، ويأتي كاتم العلم يوم القيامة وعلى فمه لجام من النار؛ لأنه كتم العلم وبخل به على الناس، يقول صلى الله عليه وسلم:(من سئل عن علم فكتمه، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة[4]) فعلى المسلم ألا يكون كاتمًا للعلم أو شهادة الحق وقال الله تبارک وتعالى فى كلامہ المجيد عدة مرات التى نهى الله تعالى عن كتمان العلم، وقد دل على هذا المعنى آيات في كتاب الله العزيز، منها:

قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ[5]

أعلم السر كما أعلم الإعلانية، يعنى: ما كتم إبليس فى نفسہ من الكبر والإعتزار[6]، وما كنتم تخفونہ فى أنفسكم، فلا يخفى على شيئ،سواء عندى سرائركم وعلانيتكم، والذى أظهروه بألسنتهم: ما أخبر الله عنهم انهم قالوه، وهو قولهم: (قَالُوٓا اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَآءَ-وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ) (البقرة) والذى كانوا يكتمونہ: ما كان منطويا عليہ إبليس من مخالفة أمر الله، والتكبر عن طاعتہ [7] قال إبن جرير الطبرى:(اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا) وكان الذى كتموا بينهم قولهم: لن يخلق ربنا خلقا إلا كنا نحن أعلم منہ وأكرم ـ فعرفوا أن الله فضل عليهم آدم فى العلم والكرم[8]

---

[1] ـ الدكتور وهبة الزحيلى، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج: الجزء الرابع، ص: 103 دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية، 2003

[2] ـ ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، الجزء الثالث ،ص: 217

[3] ـ ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى، الصحيح البخارى: الطبعة الاولى 1423ھ، رقم الحديث 2079 واخرجہ مسلم 1532

[4] ـ الحافظ ابى داؤد سليمان بن الاشعث ، سنن ابى داؤد: دار الرسالة العالمية، الطبعة الخاصة،1430ھ، الجزء الخامس، رقم الحديث:3658

[5] ـ البقرة، رقم الآية :33

[6] ـ ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، الجزء الاول ،ص: 226

[7] ـ الدكتور وهبة الزحيلى، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج: الجزء الاول، ص: 138 دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية، 2003

[8] ـ ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى، جامع البيان فى تفسير آى القرآن: دار الحديث القاهرة، سنة الطبع 1431ھ، الجزء الاول ص:354

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ [1]

الحكمة هذا الجزاء: إن ما أنزل الله من البينات والهدى، كان لخير الناس وهدايتهم إلى الطريق المستقيم، عن طريق إيراد الأدلة الواضحة على صدق محمد ﷺ وتبيان حقيقة أمره ووجوب إتباعه والإيمان به، فإذا كتموا ما أنزل، وحجبوا الحقائق عن الأعين، أوقعوا الناس فى ضرر جسيم، وشر عميم، وعطلوا الكتب السماوية، وفوتوا ما تؤتيه من ثمار وغايات طيبة مرجوة منها.

والآية عامة فى كل كاتم مكتوم، يحتاج الناس إلى معرفته فى أمر معاشهم ومعادهم،ومنه كتمان العلم الذى فرض الله بيانه للناس، كما روى عنه ﷺ انه قال: " من سئل عن علم فكتمه، ألجمه الله بلجام من نار" ولا عبرة بخصوص السبب الذى نزلت فيه الآية.[2] قال أبو العالية: نزلت فى أهل الكتاب ، كتموا صفة محمد ﷺ ثم اخبرانهم يلعنهم كل شيئ على صنيعهم ذلك، فكما أن العالم يستغفر له كل شيئ، حتى الحوت فى الماء والطير فى الهواء فهؤلاء بخلاف العلماء (الذين يكتمون) ، فيلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون[3]

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ [4]

يعنى اليهود الذى كتموا صفة محمد ﷺ فى كتبهم، وأهل اكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم وبيّنَ لهم من الحق والهدى من نَعت محمدﷺ وأمره[5]

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ [6]

هذا توبيخ من الله و تهديد لاهل الكتاب، الذين اخذ عليهم العهد على السنة الانبياء ان يؤمنوا بمحمدﷺ، وان ينوهوا بذكره، فى الناس ليكونوا على اهبة من امره، فاذا ارسله الله تابعوه ، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من اليز فى الدنيا والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوى السخيف، فبئست الصفقة صفقتهم، وبئست البيعة بيعتهم، وفى هذا تحذير للعلماء ان يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما اصابهم، ويُسلكَ بهم مسلكهم،فعلى العلماء ان يبذلوا ما بايديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئا، فقد ورد فى الحديث المروى من طرق المتعددة عن النبى ﷺ انه قال من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من النار[7]

كتمان الحق

ولا يجوز للمسلم أن يكتم الحق لأن الله تعالى نهى عن كتمان الحق وقال تعالى:

---

[1] ۔ البقرة، رقم الآية: 159

[2] ۔ الدكتور وهبة الزحيلى، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج: الجزء الاول، ص: 413 دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية، 2003

[3] ۔ ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، الجزء الاول ،ص: 472

[4] ۔ البقرة، رقم الآية: 174

[5] ۔ ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، الجزء الاول ،ص: 472

[6] ۔ آل عمران: رقم الآية: 178

[7] ۔ ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، الجزء الثانى ،ص: 181

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون[1]

اى: لا تكتموا عندكم من المعرفة برسولى وبما جاء به ، وانتم تجدونه مكتوبا عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بايديكم. " وتكتموا الحق" يعنى: محمدﷺ، " و نهى الله تعالى عن اى يكتموا الحق، كما نهاهم ان يلبسوا الحق بالباطل، وتكتموا الحق، اى: كتموا نعت محمدﷺ [2] "وتكتمون الحق" اى: فى حال كتمانكم الحق وانتم تعلمون ما فى ذلک من الضررالعظيم على الناس من اضلالهم عن الهدى المفضى به الى النار[3]

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [4]

لما تكتمون يا أهل الكتاب الحق ؟ والحق الذى كتموه ما فى كتبهم من نعتِ محمدﷺ ومبعثه ونبوته، قال ثناء سعيد، عن قتادة: كتموا شأن محمدﷺ، وهم يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وعن إبن جريج: "تكتمون الحق" الإسلام ، وأمر محمدﷺ، وأنتم تعلمون أنّ محمدا رسول الله وأن الدين الإسلام[5]

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ[6]

اى: أهل الكتاب يعرفون النبىﷺ بما بشرت به كتبهم، وذكرته من صفات لا تنطبق على غيره، فهم يعرفون النبىﷺ كمعرفتهم التامة بأبنائهم، وإنّ فريقا منهم عاندوا وكتموا هذا الحق الواضح الذى يعلمونه من كتبهم، وهو نبوة محمدﷺ، وأنّ الكعبة قبلة[7]

كتمان النعم

وقال الراغب : "النِّعمة : الحالة الحسنة، وبناء (النِّعمة) بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان، كالجِلْسَة والرِّكْبة. والنَّعمة -بفتح النون-: التنعم، وبناؤها بناء المرة من الفعل، كالضَّرْبة، والشَّتمة. و(النِّعمة) للجنس تقال للقليل والكثير[8] قال تعالى: {وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها[9]}

---

[1] ۔ البقرة، رقم الآية: 42

[2] ۔ ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى، جامع البيان فى تفسير آى القرآن: دار الحديث القاهرة، سنة الطبع 1431ھ، الجزء الاول ،ص: 397

[3] ۔ ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، الجزء الثالث ،ص: 245

[4] ۔ آل عمران، رقم الآية: 71

[5] ۔ ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى، جامع البيان فى تفسير آى القرآن: دار الحديث القاهرة، سنة الطبع 1431ھ، الجزء الثالث ،ص: 270

[6] ۔ البقرة ، رقم الآية: 146

[7] ۔ الدكتور وهبة الزحيلى، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج: الجزء الاول، ص: 384 دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية، 2003

[8] ۔ ابو القاسم، الحسين بن محمدالمعروف الراغب الاصبهانى، المفردات فى غريب القرآن: دار المعرفة بيروت ، لبنان، ص:

[9] ۔ النحل، رقم الآية: 18

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا[1]

البخيل يستر نعمة الله عليه ويكتمها ويجحدها فهو كافر لنعمة الله عليه. وفى الحديث الذى رواه الترمذى والحاكم عن إبن عمرو: " إنّ الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده" وفى الدعاء النبوىﷺ: "واجعنا شاكرين لنعمتک، مُثنين بها عليک، قابليها، وأتممها علينا"[2] وقال هاهنا (ويكتمون ما أتاهم الله من فضله) فالبخيل جحود لنعمة الله لا تظهر عليه ولا تبين، لا فى أكله، ولا فى ملبسه، ولا فى إعطائه وبذله، كما قال تعالى:' إنّ الإنسان لربه لكنود" وقال هاهنا ولهذا توعدهم بقوله (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) الكفر هو الستر، فالبخيل يستر نعمة الله ويكتمها[3]

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ[4]

ما عمل رجل حسنة فى سبعة أبيات إلا أظهرها الله، وما عمل رجل سيئة فى سبعة أبيات إلا أظهرها الله[5]

قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا[6]

جزى الكلام (يُبدونها) بذكر القراطيس، والمراد منه المكتوب فى القراطيس. يُراد يُبدون كثيرا مما يكتبون فى القراطيس فيظهرونه للناس، ويخفون كثيرا مما يثبتونه فى القراطيس فيسرّونه ويكتمونه للناس. ومما كان يكتمونه إياهم ما فيها من أمر محمدﷺ ونبوته[7]

مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ[8]

يعنى: ما تخفونه فى أنفسكم، من إيمان و كفر أو يقين و شک ونفاق،يقول تعالى ذكره: فمن كان كذلک لا يخفى عليه شيئ من ضمائر الصدور وظواهر أعمال النفوس[9]

---

[1] ـ النساء، رقم الآية: 37

[2] ـ الدكتور وهبة الزحيلى، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج: الجزء الثالث، ص: 73 دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية، 2003

[3] ـ ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، الجزء الثانى ،ص: 303

[4] ـ البقرة، رقم الآية: 72

[5] ـ ابو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، الجزء الاول ،ص: 302

[6] ـ الانعام ، رقم الآية: 91

[7] ـ ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى، جامع البيان فى تفسير آى القرآن: دار الحديث القاهرة، سنة الطبع 1431ھ، الجزء التاسع ،ص: 399

[8] ـ المائدة ، رقم الآية: 99

[9] ـ ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى، جامع البيان فى تفسير آى القرآن: دار الحديث القاهرة، سنة الطبع 1431ھ، الجزء الرابع ،ص: 726